

## الكلب في النصوص المسمارية الطبية

The Dog in The Ancient cuneiform texts

م. نسرین جبر عبید الندای

Al-Nidawy Teacher Mesreen Jabur Ubied  
طالبة ماجستير / جامعة بغداد / كلية الآداب / قسم الآثار

[Fataa\\_1986@yahoo.co](mailto:Fataa_1986@yahoo.co)

٠٧٧١٠٣٢٥٢٩٢

أ.م.د. ماجدة حسو منصور عيسو

Mansoor Ezzo .Assistant Prof. DR Majida H  
الجامعة المستنصرية / كلية التربية/ قسم التاريخ / تدريس تاريخ وآثار شرق أدنى قديم

[Majida.hass2020@gmail.com](mailto:Majida.hass2020@gmail.com)

٠٧٧٠٥٨٧٥٩٧٤



## الكلب في النصوص المسمارية الطبية

م. نسرین جبر عبید النداوی

أ.م.د. ماجدة حسو منصور عيسو

### المخلص

من خلال استقراء بعض النصوص المسمارية فقد كان للكلب حضوراً دينياً في بلاد الرافدين من حيث كونه مرافقاً شخصياً للكثير من الآلهة ولاسيماً الإلهة نون-إيسينا/كولا إلهة الطب والشفاء التي عدّ الكلب رمزها الديني، فبحسب رأي بعض الباحثين أن السبب في ذلك هو أن هذا الحيوان عادة ما يقوم بلعق جروحه وهذا بحد ذاته نوع من التطيب لما يحتويه لعابه من مضادات جرثومية تعمل مثل المضادات الحيوية، مع أن الدراسات السريرية العلمية تؤكد على الأثر المحدود في تعزيز الشفاء من لعاب الكلاب.

كما أدت تماثيل الكلب الصغيرة دوراً في المجال من حيث كون بعضها كان لأغراض تعبدية - تكريسية للإلهة كولا ومعابدها بالدرجة الأولى ، إذ أن هذه التماثيل كانت للحماية والوقاية من الأخطار والشور التي تجلبها الأرواح الشريرة، عن طريق دفن تلك التماثيل، الملونة أحياناً، تحت عتبات القصور والبيوت أو في زوايا الغرف وكما استعملت بعض تلك التماثيل لأغراض دينية - طبية الغاية منها صنع بديل لتحويل الشور القابضة في المريض نحو التمثال للتخلص منها وكما دخلت العديد من أجزاء جسم الكلب الحي وأفرزاته في صنع الأدوية في بلاد الرافدين.

### Abstract:

Through the extrapolation of some cuneiform texts, the dog had a religious presence in Mesopotamia in terms of being a personal companion to many deities, especially the goddess Nun-Isina / Kola, the goddess of medicine and healing, which the dog considered its religious symbol. According to some researchers, the reason for this is that this Animals usually lick their wounds, and this in itself is a kind of medicine because its saliva contains antibacterial agents that work

like antibiotics, although scientific clinical studies confirm the limited effect in promoting recovery from dog saliva.

Small dog statues also played a role in the field in that some of them were devoted to the goddess Cola and her temples in the first place, as these statues were to protect and prevent the dangers and evils that evil spirits bring, by burying these statues, sometimes colored, under the thresholds of palaces In homes or in the corners of rooms, as some of those statues were used for religious-medical purposes, the purpose of which was to make an alternative to divert the evils of the patient towards the statue to get rid of them. Many parts of the body of a living dog and its secretions entered the manufacture of medicines in Mesopotamia.

الكلمات المفتاحية : ( الكلب ، الالهة كولا ، الآسو ، الآشيبو )

**Key words: (Dog, Goddess Kola, Aso, Ichibu)**

#### مقدمة

أدى الكلب دوراً بارزاً في مفردات الطب الرافديني من حيث كونه رمزاً مقدساً للإلهة كولا إلهة الطب والشفاء ومن خلال اعتباره حيواناً بديلاً ماصاً للشر إذ تم استعماله في هذا المجال سواء أكان حيواناً حياً أم تمثالاً مصغراً، كما أن أجزاء من الكلب دخلت في صناعة الادوية للاستشفاء ومن هذا المنطلق تم تقسيم البحث على ثلاثة محاور رئيسة، الأول: خاص بنظرة سكان بلاد الرافدين للطب، والمحور الثاني خاص بالمواد الطبية (الادوية) ذات العلاقة بالكلب، أما المحور الثالث فخاص بالتعاون ذات العلاقة بالكلب.

#### الكلب في النصوص المسمارية الطبية

يعتقد أن مهنة الطب تم مزاولتها في بلاد الرافدين منذُ بداية الألف الثالث ق.م (Nemet-Nejat, 2002, P.77)، وفي حقيقة الأمر فإنَّ اغلب النصوص الطبية الرافدينية المعروفة الآن جاءتنا من مكتبة آشور بانيبال المكتشفة في تل قوينجق في نينوى والتي تؤرخ إلى القرن السابع ق.م (فيروللو، ١٩٩٠، ص٣٦) (Ferollo, 1990, p.36)، فمعظم هذه النصوص يعود زمنه إلى العصر الآشوري الحديث حتى وأن كانت مضامين بعضها قديمه إلا أنَّه تم إستتساخها خلال هذه الفترة (Chalendar, 2016, P.98) عن السجلات الطبية البابلية في عصرها الذهبي في كتابة الآداب في أواسط الألف الثاني ق.م (لابات، ١٩٦٨،

ص ١٩٤) (Labat, 1986, p.195) ، فضلاً عن مجموعة أخرى آشورية وجدت في مدينة بوغاز كوي (دانيال، ١٩٩٠، ١/١٣٤) (Daniel, 1990, 1/134) من القرن (١٣) ق.م وهي مترجمة باللغة الحثية، وكما جددت نصوص طبية أخرى تؤرخ للعصر الكشي (ساغز، ١٩٧٩، ص ٥٢٩) (Sags, 1979, p.529) فضلاً عن الوثيقتان الطبيتان الشهيرتان واللتان دونتا باللغة السومرية من القرن (٢١) ق.م وجدتا في معبد كولا في نيبور، وتعدان حالياً من أقدم الوثائق الطبية التي عرفها تاريخ البشر (لابات، ١٩٦٨، ص ١٩٤) (Labat 1968, p.194), (Lenzi, 2011, P.243).

النصوص الطبية في بلاد الرافدين على نوعين هما: أوصاف أعراض المرض وقوائم العلاجات (Nemet-Nejat, 2002, P.79)، وتجدر الإشارة إلى أن أكبر عدد من النصوص الطبية جاء كجزء من نصوص العرافة والفأل التي تتعامل مع نشاط الأشييو (الذي سيأتي الكلام عنه لاحقاً) والتي تبدأ بالعبارة الأتية: (( إِذَا طارد الأرواح الشريرة ذاهب إلى بيت مريض)) ويتبع ذلك ما سيلقيه في طريقه إلى ذلك البيت أو على بابه من أمور قد تكون سلبية أو إيجابية مختصة بالرجل المريض، وكما أن الجزء الأخير من نصوص الفأل هذه تم تخصيصها لمشكلات طبية مثل الحمل والولادة ... الخ (Nemet-Nejat, 2002, P.80).

#### أولاً: نظرة سكان بلاد الرافدين للطب

ارتبط الطب في بلاد الرافدين ارتباطاً وثيقاً بالدين والسحر\* (الماجدي، ١٩٩٨م، ص ٢٨-٥٦) (Al-Majedy, 1998, p.56-28)، ومفهوم السحر كان جزءاً لا يتجزأ من الدين من حيث كون الأول صورة بدائية للثاني، فنظام الشفاء عندهم كان عبارة عن مزيج

\* السحر: يقوم على فكرة جوهرية قائمة على الاعتقاد بوجود قوة خفية في الإنسان (الساحر) تجعله باكتشافها والسيطرة عليها متمكناً من التحكم بكل ما حوله والسيطرة عليه من كائنات وطبيعة، أي أن السحر يمثل الاعتقاد بهذه القوة الخفية ثم إمكانية تطبيق سيطرته على تلك القوة ضمن طقوس تقنية، بشكل عام هنالك ثلاثة أنواع من السحر هي: ١- السحر الخارقي. ٢- السحر التعاطفي المتضمن السحر التشابهي والاتصالي. ٣- السحر الكاذب (الشعوذة).

من الآراء والمعتقدات الدينية والسحرية والمفاهيم الطبيعية) Böck,2014, (PP.176,177,180).

من خلال إستقراء النصوص السحرية والدينية نجد أن سكان بلاد الرافدين كانوا يعيشون في عالم إعتقدوا فيه أنهم تحت سلطة الآلهة بشكل مطلق (لابات، ١٩٦٨، ص ١٩٦) (٩٦) (Labat ,1986,p.195) ، أي أن عالمهم كان خاضعاً كلياً لقوى الآلهة التي خلقتهم وهي متحكمة به، فكل شيء فيه من كائنات وأحداث منوط بعمل وإرادة هذه الآلهة ويجري ضمن مخططها العام والخاص، بمعنى أن الكون كله كان تحت رحمة الآلهة التي كانت تنظم سيرة لفائدتها بالدرجة الأولى(بوتيرو، ١٩٩٠، ص ١٤١، ١٤٤) Potero (1990,pp.141,144).

على وفق هذه الرؤية فإنَّ المرض كان ينزل من السماء إلى الأرض، وما عليها من كائنات بشرية وحيوانية كانت تستقبله وتتأثر به (Goetze, 1955, PP.13f)، وهو لا يصب الإنسان إلا نتيجة عقاب من هذه الآلهة على ذنوب وآثام مقترفة (Nemet-Nejat, 2002, P.78) عن طريق وضع يدها على الشخص المعني فيصيبه الداء، فهو إبتلاء منها تجاه البشر نتيجة فعل غير مرضي تجاه الآلهة أو البشر كالقسم الكاذب ونكث العهود وإهمال الطقوس الدينية والسرققة والقتل والزنا والتلاعب بالكيل... الخ إذ أن كل ما يتم إقترافه من أعمال ضد الآلهة وضد التنظيم المعنوي والاجتماعي والأخلاقي هي خطايا تثير الغضب الإلهي فيتم مجازاتها بالأمراض والأوبئة (عدنان، ٢٠١٥، ص ٢١-٣٢) (Adnan 2015,p.32-21).

وكما قد يكون المرض في بعض الأحيان نتيجة إستحواذ روح شريرة كالشياطين والجن\* (المنجد في اللغة والإعلام، ٢٠٠٨، ص ١٠٢)، (Almunjid in Language and Media, 2008 ,p.102) لذلك فإنَّ حياة سكان بلاد الرافدين كانت تظلها دائماً مخافة هذه المخلوقات العجيبة التي كانت، على وفق وجهة نظرهم تتشكل في أية صورة وتنفذ أي جسم(كونتينو، ١٩٨٦، ص ٤٢٢-٤٢٣)

\* الجن: مذكرها جنّي ومؤنثها جنيّه، وهو مخلوق مزعوم بين الإنس والأرواح، سمي بذلك لإستثاره وإختفائه عن الأبصار.

(Countino, 1986, pp.422-432)، وكما تتحرك في كل مكان من دون إمكانية رؤيتها من قبل أي إنسان، وكان بعضها يسكن الأماكن المهجورة والخرائب والمدافن، يستدل على وجودها عبر سماع أصوات حيوانية تثير الفزع لاسيما في مثل هذه الأماكن، وفي الفن تم التعبير عنها بشكل أجسام بشرية برؤوس حيوانات، أو تجانس بين أعضاء حيوانية مختلفة، وهي في الغالب أرواح شريرة حضرت إلى الأرض من العالم السفلي (موسكاتي، ١٩٨٦، ص ٧٦) (Muskaty, 1986, p.76)، بل أن بعضها يمثل أرواح الموتى التي لم تدفن ولم يحم أي شخص بأجراء طقوس الدفن على جثتها، لذلك كانت تهيم من مكان إلى آخر وليس لها مستقر فتقوم بالانتقام لنفسها على مصيرها هذا وذلك عبر مهاجمة البشر والأتيان بالكوارث (كونتينو، ١٩٨٦، ص ٤٢٤) (Countino, 1986, p.424) (الماجدي، ١٩٩٨، ص ٣٠٠)

(Al-Majedy , 1998 , p.300).

يكون أستملاك الأرواح الشريرة لأجسام البشر إمّا بإرادة الآلهة إذ يتم إرسالها لإنزال داء معين بالبشر أو بعدم إرادتها (عدنان، ٢٠١٥، ص ٨٥) (Adnan , 2015, p.85) وذلك حينما ينبذ الإله شخص معين فيحود عن حمايته، يصبح حينذاك الطريق مفتوحاً أمام هذه الأرواح لتنتهز الفرصة للدخول إلى جسم الإنسان، وتعلن عن نفسها إمّا على شكل أصوات تخرج من الإنسان المريض أو رؤى مفزعة تعتريه أو عبر العوارض غير المريحة لمرض معين، مثل ((شيطانة الحمى)) التي كانت تمثل أفزع صورة لهذه الأرواح عند سكان بلاد الرافدين (موسكاتي، ١٩٨٦، ص ٧٧) (Muskaty, 1986, p.77) وهي المعروفة باللامشتو، فهذه الشيطانة تمثل قوة مدمرة تهاجم الإنسان والحيوان بل وحتى النباتات ولكن تخصصها كان إيذاء الأطفال (Böck, 2014, P.41).

وفقاً لما تقدم كان المريض يعالج بطريقتين الأولى عبر الدواء المعقول أو الجراحة (ساغز، ٢٠٠٨، ص ٥٣٠) (Sags , 2008, p.530)، أي عبر الوسائل العلمية ويسمى الطب في هذه الحالة ((أسوتو)) والممارس له يسمى ((أسو)) الذي كان بمثابة الطبيب العلمي ((السريري)) (لابات، ١٩٦٨، ص ١٩٥) (Labat, 1986, p.195)، بالمعنى الحديث (Emmy, 2017-2018, P.11)، وكلمة آسو هي لفظة أكديّة مشتقة من أصلها

السومري (a-zu) بمعنى ((العارف بالماء)) (لابات، ١٩٦٨، ص ١٩٣) Labat (1986,p.193).

أمَّا الطريقة الثانية فهي الإجراءات السحرية لطرده تأثير الأرواح الشريرة المزعومة وذلك عبر ممارسة بعض الأعمال السحرية وإلقاء تعاويذ معينة على المريض (لابات، ١٩٦٨، ص ١٩٥) (Labat , 1986,p.195)، إذ أن هذا النوع من السحر والذي يسمى العزيمة (الماجدي، ١٩٩٨، ص ٢٨٦) (Al-Majedy , 1998 , p.286). (عمل رقية)\* (المنجد في اللغة والإعلام، ٢٠٠٨، ص ٢٧٦، ٥٠٤) ( Almunjid in Language and Media ,pp.276,504 يعد نوعاً من الإيمان الديني (بوتيرو، ٢٠٠٥، ص ١٥٥) (Potero,2005,p.155) وهو نوع من الطب المسمى (( أشيبوتو)) والممارس له أي المعزم (الراقي) يدعى (( أشيبو)) (عدنان، ٢٠١٥، ص ٢٥٣) (Adnan (2015,p.253), والذي يكون عادة كاهن في المعبد (الماجدي، ١٩٩٨، ص ٢٨٦) (Al- (Majedy , 1998 , p.286). يركز على الجانب السحري . الديني للطب إذ كان لهذا الشخص مكانة مميزة في المجتمع أعلى من مكانة (( الآسو))، إذ شملت مسؤوليته تطهير المنازل والمعابد والقصور (Emmy, 2017-2018, P.12). وقد ترجمت كلمة (( أشيبو)) بـ ((طارد الأرواح الشريرة)) وربما كانت بالأصل تعني (( العشاب)) أي الشخص الذي يطرد الأرواح من أجسام المرضى بالأدوية المستحضرة من الأعشاب (توفيق، ٢٠١٨، ص ٣٠) (Tawfiq ,2018,p.30).

لقد كان الآشيبو عادة ما يأخذ دور الطبيب النفسي (الرايوي، ١٩٨٥، ص ٣٣٠) (Alrayawy,1985,p.330)، أن صح التعبير، في المعالجات الطبية التي كان الآسو يعني بجانبها السريري (الماجدي، ١٩٩٨، ص ٢٨٦) (Al-Majedy , 1998 , p.286)، فبعض الأمراض التي نسميها اليوم نفسه كان يشار إليها بأنها من عمل الشياطين وأنها ربما تحدث بسبب السحر (لابات، ١٩٦٨، ص ١٩٥) (Labat ,1968,p.195) الذي يقع على المريض نتيجة غضب الآلهة أو بسبب هجمات الشياطين والأرواح الشريرة، كما أسلفنا،

\* العزيمة: هو عمل الرقية وهي أن يستعان للحصول على أمر معين بقوى تفوق القوى الطبيعية وفق اعتقاد البعض، والمعزم هو الراقي أي من يقع الرقية.



والتي يواجهها الآشيبو بممارسة نوع من السحر لعلاج المريض (عدنان، ٢٠١٥، ص ٢٥٣) (Adnan ,2015,p.353) والجدير بالذكر أنه كان في مقدور بعض السحرة والساحرات إرسال الأرواح الشريرة إلى البشر فتفصلهم عن الأرواح الخيرة وتجلب لهم أنواعاً من سوء الطالع أو المصائب (ساغز، ٢٠٠٨، ص ٣٣٦) (Sags ,2008,p.336).

إن ممارسة السحر كان يطلق عليها لفظة (( كيشيو )) (الأحمد، ٢٠١٣، ص ١٠٢) (Al-ahmed ,2013,p.102) الذي كان على نوعين الأول (( السحر الأسود )) وهو سحر السحرة والثاني (( السحر الأبيض )) وهو سحر الكهنة (الماجدي، ١٩٩٨، ص ٢٨٠) (AL-Majedy ,1998 ,p.280)، الأول يؤدي إلى المرض وهو فعل مؤذي (بوتيرو، ٢٠٠٥، ص ١٥٦) (Potero ,2005,p.156) يستعين به الساحر أو الساحرة بالشياطين وأرواح الموتى من خلال الإتصال بهم وتحريضهم على إحداث الشر والأذى بمن يريدون عن طريق وسائل سحرية معينة (الماجدي، ١٩٩٨، ص ٣٤٢) (AL-Majedy , 1998, p.342) وكان هذا النوع من السحر ممنوعاً بموجب القانون في بلاد الرافدين إذ كانت عقوبته الموت، في حين أن الثاني عُدَ رسمياً تشرف عليه الدولة إذ كان دينياً نافعاً غايته الخير (عدنان، ٢٠١٥، ص ١٠٦) (Adnan ,2015,p.106) يقوم به الكاهن المنفذ للطقوس السحرية - الدينية وهو الآشيبو (الماجدي، ١٩٩٨، ص ٣٤١) (Al-Majedy ,1998 ,p.341)، بإستعمال الرقى والتعاويذ التي من خلالها تتدخل الآلهة لمساعدة البشر بشكل مباشر للحصول على العلاج إذ يعزى إليها أيضاً إحترام الوصفات الطبية العلاجية (عدنان، ٢٠١٥، ص ١٤١) (Adnan ,2015,p.141).

وفي حقيقة الأمر لم يتمكن الباحثون من وضع حد فاصل بين نشاطات كل من الآسو والآشيبو وذلك لعدم وجود حدود فاصلة بين المهنتين فقد يعمل كلاهما في قضية معينة سوية (Nemet-Nejat, 2002, P.77)، وكثيراً ما نجد في الرقيم الطيني الواحد الخاص بالمعالجات الطبية ذكراً لصلوات وطقوس سحرية مع مواضيع طبية صرفة (لابات، ١٩٦٨، ص ١٩٣) (Labat,1986,p.193)، فأحدى ميزات الطب البابلي القديم هو شمولية العلاج لكل من الجسد والروح من خلال إستعمال المفاهيم الدينية مثل الصلوات ومن ثم علاجه نفسياً عبر تضمين تلك المفاهيم التعويذات الطبية السحرية بجانب العلاج

السريري القائم على إعطاء المواد الطبية المؤثرة في وظائف معينة في الجسم (BÖck,2014, PP.192-194).

### ثانياً: المواد الطبية (الأدوية) ذات العلاقة بالكلب

#### ١- مصادر الأدوية :

يُعرّف الدواء بأنه أية مادة تستعمل في تشخيص أو معالجة الأمراض التي تصيب الإنسان أو الحيوان، أو التي تفيد في تخفيف وطأتها أو الوقاية منها(العلمي، ١٩٨٨، ص٩) (Alalamy,1988,p.9)، لذلك تُعد صناعة الأدوية والوصفات الطبية مترافقة ومكّمة لمهنة الطب في بلاد الرافدين(الماجدي، ١٩٩٨، ص٣٠١) (Al-Majedy ,1998 ,p.301)، حيث كان الطبيب يحضر بنفسه الأدوية التي يصفها لمرضاه (قنواطي، ١٩٩٦، ص١٢) (Qanawaty,1996,p.12).

كانت تلك الصناعة تتم بالأعتماد على ثلاثة مصادر يتم إستخراج المادة الخاصة بالدواء منها، الأوّل هو الأعشاب والخلاصات الطبية النباتية التي كانت أكثر الأدوية شيوعاً حتى أن كلمة ((الأعشاب)) عادة ما يطلق عليها إسم ((دواء)) (ساغز، ٢٠٠٨، ص٣٤٤) (Sags ,2008,p.344)، أمّا المصدر الثاني فهو المكونات الحيوانية، والثالث هو الأدوية ذات المكونات المعدنية(باقر، ١٩٥٥، ص٣٧٢) (Baquer ,1955,p.372).

كان يتم تحضير الأدوية بطرائق عدة لعل أهمها الطحن والغلي ثم يتم خلطها مع مادة مناسبة تساعد على البلع مثل البيرة إذاً كان الدواء يتم إستعماله عن طريق الفم، أو بإضافة زيت أو شحم إذاً كان الدواء يستعمل كمرهم، أو يتم إدخاله إلى الجسم بواسطة التحاميل والحقن الشرجية(ساغز، ٢٠٠٨، ص٣٤٥) (Sags ,2008,p.345).

وبما أن موضوعنا خاص بالكلب لذلك سوف نركز على المصدر الثاني من الدواء وهو الخاص بالمكونات الحيوانية، أخذين بالحسبان أن الحيوان بشكل عام تم إستعماله في الطب الرافديني في ثلاث مجالات، الأوّل الأفادة من مكوناته كخصائص دوائية والثاني إستعمال أحد هذه المكونات لأغراض سحرية رمزية، أمّا الثالث فهو إستعمال جزء من الحيوان أو كله كبديل للمريض(Chalendar, 2016, P.101)، فقد استعمل سكان بلاد الرافدين في صناعة أدويتهم أعضاء وأجزاء مستخرجة من بعض الحيوانات اللبونة وأحدها

كان الكلب ولاسيماً ذو اللون الأسود، إذا كانوا يستعملون نتاج هذه الحيوانات أو أجزاء من أجسامها كالعظام أو الشحم أو اللسان أو الشعر... الخ ليصنعوا منها أدوية لحالات معينة(باقر، ١٩٥٥، ص ٣٧٢)(Baquer ,1955,p.372).

فقد ورد ذكر استعمال أجزاء من كلب أسود في بعض النصوص الطبية كوصفة للعلاج في حالات معينة بعد خلطها بمكونات حيوانية أخرى وغير حيوانية كذلك، مثل النص الآتي الذي يبين أن الوصفة تم إعدادها من أجل علاج رجل يعاني من المرض الحاد وهي التسمية التي كان يطلقها البابليون على المصابين بالصرع(عدنان، ٢٠١٥، ص ٣٤٤) (Adnan ,2015,p.344): (( إذا كانت يد عشتار تلعب به بمرض حاد... فلأجل إنقاذه، خذ من زرع الرجل (أو مما يتأتى عن دورة المرأة)، ومن ثمر البحر، وفأر السم المكسو بالشعر، ونهاية أذن كلب أسود، وشعر بغل أسود، وشعر ذنب كلب أسود، غلف الكل في جزة معزة باكر بيضاء سوداء وضعها في حلقه، فإنه يشفى)) (روثن، ١٩٨٠، ص ٧٤) (Rothen ,1980,p.74).

من الملاحظ الغرابة في هذه المكونات، ولكن يمكن عدّ الخلطة هي نوع من الأدوية السحرية التي كان يركبها الآسو أو الأشيبو، فمن الواضح بأعتقادهم أن مثل هذه الأدوية الطبية قادرة على أن تعمل ضد القوى الخارقة الشريرة، أي إن الغرض كان طرد المرض من الجسم سحرياً عبر الإتصال المباشر مع الأدوية الفعالة ضد مسببات المرض(عدنان، ٢٠١٥، ص ٣٤٢-٣٤٣)(Adnan ,2015,pp.342,343).

وكما استعمل تراب روث الكلب خليطاً مع مواد حيوانية ومعدينية ونباتات عدة لشفاء عضلات اليدين والقدمين وكما يرد في النص الآتي:

(( نبات صمغ (شجر) العرعر (و) نبات أنكينوتي (و) القار (و) الكبريت (و) نبات الكركم [XX] (و) تراب روث الكلب (و) تراب روث الخنزير (و) نبات الشمرة [XX] [X] (و) قصب الفتل (و) قصب [XX] (و) نبات أنوش (و) ورق نبات الكبر (و) ورق نبات العوسج [XX] )) (الدليمي، ٢٠٠٦، ص ١٦٤)(Aldulaimy ,2006,p.164).

من الواضح أن الطبيب الساحر قد استعمل مواداً مقززة وغير مستحبة، ربما الغاية منها إثارة تقزز الشيطان (حسب مفهومهم) وإرغامه على ترك جسد المريض

(كونتينو، ١٩٨٦، ص ٤٨٨) (Countino ,1986,p.488)، إذ من الطبيعي أن لا يكون بوسع المريض إبتلاع البراز أو التراب أو غيرها الا بصعوبة واشمئزاز (عدنان، ٢٠١٥، ص ٣٤٤) (Adnan ,2015,p.344) .

## ٢ - نباتات شافية ذات علاقة بأسم الكلب:

ارتبط عشبان للشفاء بالإلهة كولا وكلبها عرفا بأسم: بوآشانو (bu'sānu) ولسان الكلب (Lišān kalbi) (Böck,2014, P.130)، الأول كان له مسميات أخرى هي ((كلب ننكيزبارا)) (Böck,2014, P.130) \* و ((كلب كولا)) وذلك وفقاً لنص طبي جاءنا من مكتبة آشور بانيبال يذكر: ((... بوآشانو الذي [اسمه أيضاً] "كلب كولا" )) (Böck,2014, P.132).

استعمل هذا النبات، الذي لا يُعرف المرادف الحديث له، مع أدوية أخرى كان يتم خلطها مع مواد سائلة مثل الزيت أو البيرة من خلال سحقها وذلك لعلاج العديد من الأمراض مثل الحمى والرؤية غير الواضحة والنزيف في العين والأنف وآلام البطن والكبد واليرقان... الخ (Böck,2014, P.133f).

أمّا النبات أو العشب الثاني فهو ((لسان الكلب)) الذي ورد بهذه الصيغة باللهجتين البابلية والآشورية (بيطار، ب.ت، ص ٣١٤) (Bitar ,n.d ,p.314)، كان يستعمل لمعالجة السعال واليرقان (ساغز، ٢٠٠٨، ص ٣٤٥) (Sags ,1979,p.345) وكما وصفوه كعلاج لعضة الحية وعضة الكلب (الأحمد، ١٨٧٤ ص ١١٨) (AlAhmed,2013,p.118) والتشنجات العصبية بعد الولادة ولمعالجة الدمامل (بيطار، ب.ت، ص ٣١٤) (Bitar ,n.d ,p.314).

وفي حقيقة الأمر لا يُعرف إن كان هو نفسه النبات الحالي المعروف بذات الأسم باللغة العربية (ساغز، ٢٠٠٨، ص ٣٤٥) (Sags ,2008,345).

يرد ذكر هذا النبات في بعض الأحيان على أنه هو نفسه نبات ((بوآشانو)) وفق النص: (( دواء طبي: بوآشانو - الأسم المشفر "لسان الكلب" )) (Böck,2014, P.141).

\* ننكيزبارا: هي إلهة غير معروفة وعادة ما تترجم بـ ((السيدة المترجمة)) حيث كانت تنتمي لحاشية الإلهة إنانا كإلهة قيثارة.

أمّا أسمه السومري فهو ((محتال الراعي (gidir.sipa (hattirē, î)) وفق النصين الأتيين:  
(( النبات الذي تتجمع السحالي على (أوراقه): "محتال الراعي"، اسمه هو "لسان الكلب"  
هو جيد لـ (مشاكل) الرجولة وإسحقه، أفركه بالزيت (Böck,2014, P.141)، "لسان  
الكلب" اسمه. هو جيد للمرأة التي لا تستطيع أن تلد)) (Böck,2014, P.141).

وكما استعمل هذا النبات في معالجة نوبات السعال، وفيما يأتي نموذجان من  
النصوص العديدة الخاصة بهذا الموضوع: (( إذاً كان رجل يعاني من سعال جاف - من  
أجل إستئصاله: تسحق "لسان الكلب"،... تضيف [ماء من] (بديل - متفحم) مسحوق  
من نبتة الكوسو إليه، تخلطها، دعه يشربها وبعدها ستمزق إمّا من [فمه] أو شرجه))  
(Böck,2014, P.143)

(( إذاً رجل يعاني من سعال جاف: تحضر "لسان الكلب" الطازج كما لو كان لفتاً صغيراً،  
أخلطه مع الحليب الحلو والزيت المعصور، دعه يشربه على معدة فارغة، بعدها سيشفى))  
(Böck,2014, P.143).

أمّا حصوات الكلى فتستعمل لها الوصفة الأتية: ((المثال الثالث (= إذاً رجل...  
حصوات الكلى تخرج مع بوله، هذا الرجل...))، جفف "لسان الكلب"، أسحقه، أنفقه، في  
أفضل أنواع البيرة، دعه تنتفع تحت النجوم، دعه يشربها على معدة فارغة، بعدها  
سيشفى)) (Böck,2014, P.145f).

كذلك عالج البابليون عضات الكلب والعقرب ولدغات الثعابين بنبات لسان الكلب:  
((دواء: "لسان الكلب" - دواء لعضة الكلب - لتضميد رقبته)) (Böck,2014, P.155)،  
((دواء: "لسان الكلب" - دواء لعضة الثعبان والكلب - ليأكله الرجل ويشربه))  
(Böck,2014, P.156).

### ثالثاً: التعاويذ والكلب

كانت التعاويذ\* (المنجد في اللغة والإعلام، ٢٠٠٨، ص ١٩)  
(Almunjid in Language and Media ,2008,p.19) عند سكان بلاد الرافدين تعدّ  
من أهم الأساليب العلاجية للأشيبو وأكثرها تأثيراً في المريض يتم صنعها لشتى الأمراض

\* التعاويذ في اللغة العربية تعني الرقية التي تكتب وتعلق على الإنسان لتقيه من الجنون والعين.

والمواقف الحياتية (الأحمد، ٢٠١٣، ص ٧٣) (AlAhmed,2013,p.73)، وهي نوع من النصوص الطقسية- السحرية تكتب بشكل أدبي منمق يطلقه الكاهن في أثناء قيامه بأداء الطقس السحري يتضمن كلاماً في تمجيد والتوسل للآلهة المستعاذ بها مثل أيا، شمش ومردوخ لطرد الأرواح الشريرة والشياطين التي تسبب الأمراض الجسدية والعقلية للإنسان، وكما يستعاذ بها لإبطال أثر سحر السحرة (الماجدي، ١٩٩٨، ص ٣١٤) (Al-Majedy , p.314, 1998, . (عباس، ١٩٨٩، ص ٢١) (Abbas ,1989,p.21)، وقد تتضمن هذه النصوص كلاماً لا يدل على معنى محدد أو نصاً يذم أو يُمدح به شيطاناً معيناً (الماجدي، ١٩٩٨، ص ٣٨-٣٨)

(Al-Majedy ,1998 ,pp.38-38)، والتعاويذ على أنواع منها ما تكون على شكل رقم طيني ومنها ما يجمع بين الكتابة والرسوم (عباس، ١٩٨٩، ص ٢١-٢٢) (Abbas ,1989,pp.21-22).

تتلخص الطقوس السرية السحرية للتعويدة بأستعمال ألواناً رمزية معينة وطرد الشر بالقوة عن طريق عمل عقد من الحبال أو الخيوط ذات الألوان، وإستعمال الدوائر والأرقام، التطهير بالماء، إضرام النيران... الخ، وهذه المجموعة من الطقوس والصلوات والصور السحرية يمكن أن تسمى ((الطب السحري)) (الابات، ١٩٦٨، ص ١٩٦) (Labat ,1968,p.196)، التي كانت تتم إمّا في بيت المريض وفي غرفته أو في الممرات أو فوق سطح البيت، ويكون من ضمن الطقوس قيام المريض بالأعتراف بذنوبه الشعورية ثم يقوم الأشييو بدعوة الآلهة لنجدة المريض وإنقاذه، ومن ثم يقوم بالجزء الخاص بطرد الشيطان أو القوى الشريرة من الجسم (بوتيرو، ٢٠٠٥، ص ١٥٧) (potero,1990,p.157) عن طريق التلفظ بأسمها، وعادة ما تتم قراءة التعويذة ثلاث أو سبع مرات والقليل منها تهمس أو تتمتم في الأذن (BÖck,2014, PP.77f)، ثم يرش الماء على المريض بأعتبراره ذو علاقة بالإله أيا إله المياه (الأحمد، ٢٠١٣، ص ٧٣) (AlAhmed ,2013,p.73) الذي يقع عليه واجب التطهير والذي أوجد أعشاب الشفاء بيده سلطة السحر والمعارف السرية بل ومن ألقابه ((رب التعاويذ)) إذ شغل المركز الأول في أعمال السحر الأبيض لمحاربة شياطين المرض (عدنان، ٢٠١٥، ص ١٤١)

(Adnan,2015,p.141)، وكما تلقى في بعض الأحيان قطع من اللحم حتى يمسك بها الشيطان فيتترك جسم المريض(موسكاتي، ١٩٨٦، ص٧٨) (Muskaty ,1986,p.78). ولتأكيد إيمان سكان بلاد الرافدين بالتعاون وعلاقتها بالمرض النص البابلي الآتي: ((إِذَا، حينما يكون يعاني من مرض لمدة طويلة، ورأى كلباً، فإن مرضه سوف يعود إليه، وسيموت وإِذَا، ... عندما تقرأ له تعويذة، سوف يشفى)) (Nemet-Nejat, 2002, (PP.81f).

يلاحظ من خلال النص حتمية شفاء المريض بواسطة التعويذة وبالوقت نفسه نرى الجانب التشاؤمي في رؤية الكلب بالنسبة للشخص الذي يعاني من المرض لمدة طويلة، فقد كان يُتطير من بعض الكلاب ولاسيماً السوداء منها وذلك وفقاً لنص ورد فيه ذكر الأشيبيو وهو في طريقه إلى معالجة مريض:

(( إِذَا رأى [طارد الأرواح] كلباً أسوداً أو خنزيراً أسوداً، فسيموت ذلك الرجل)) (ساكز، ١٩٧٩، ص٥٣٠) (Sags ,1979,p.530).

إن اللون قد يأخذ عدة دلالات وإسقاطات بحسب الإستعدادات الذهنية والثقافية والدينية للمجتمعات، فاللون الأسود قد يكون رمز الشر والحزن والكآبة (العلي، ٢٠١١-٢٠١٢، ص٤٥) (Al-Ali ,2011-2912,p.45), إذ يُعتقد أن الكلاب السوداء كانت مكروهة في مجتمع بلاد الرافدين فضلاً عن أنها كانت بريّة شرسة كان ينظر إليها كمخلوقات شيطانية تتحرك في الأرجاء وتترصد بالبشر مثل الشياطين بل وتشارك معهم من الأماكن التي كانوا يتواجدون فيها وهي عتبات البيوت، والطرق، والحفر والحانات (Plantholt, 2017, P.16) بدلالة تعويذة من العصر الآشوري القديم (٢٠٠٠-١٥٠٠ ق.م) ورد فيها: (( كلب أسود يتربص على التل، بانتظار قافلة منفردة للمرور)) (Plantholt, 2017, P.166).

لذلك عادة ما يتم ذكر الكلاب السوداء في نصوص الفأل على أنها نذير شؤم إذ أن اللون الأسود يشير إلى الظلام وهو الوقت الذي يكون فيه الإنسان أقل سيطرة لما يدور حوله لذلك تخرج الأرواح الشريرة للتمكن منه، كذلك يربط سكان بلاد الرافدين بين اللون الأسود



والكآبة وسوء الحظ والغضب والدمار والمرض(Plantholt, 2017, PP.171f)، لذلك فالكلاب السوداء تجلب الأمراض(Hauck, 1946, P.64).

وفيما يأتي إستعراض لتعاويذ طبية متعددة ورد فيها ذكر الكلاب :

#### ١- تعاويذ خاصة بالأطفال .

في واحدة من التعاويذ الخاصة بالأطفال نجد إن كلاب الإلهة كولا تفعل المستحيل لمنع مهاجمة طفل رضع وإيذائه من قبل الشيطانة لامشتو، ورد فيها:

(( نحن لسنا أية كلاب، عن كلاب كولا. مستعدين لسلخ وجهك، وتمزيق ظهرك،

وكسر كاحليك)) (Böck,2014, P.41).

في الحقيقة يبدو أن حيوان الكلب كان يمثل قوتين متضادتين فمن ناحية يبرز دوره الإيجابي في حماية الأطفال من الامشتو ومن ناحية أخرى هناك كلب خاص لهذه الشيطانة يبدو أنه يمثل الدور السلبي بمرافقة حيوان الخنزير من خلال تنفيذ الأوامر الشريرة للامشتو وكما سبق وبيننا أن الكلب والخنزير يرضعان منها بمعنى إنهما أبناءها أو إتباعها.

إن الكلاب إن كانت حية أو على شكل تماثيل كانت تعمل كحامية للأطفال الصغار من الشيطانه لامشتو التي كانت ترضعهم من حليبها السام فتؤذيهم ( Böck,2014, P.173)، وقد كان تأثير تماثيل الكلاب المغطاة بشعر كلب أسود على أجسامها وذيل مصنوع من شعر ماعز عذراء فعّال جداً من الناحية السحرية ضد هذه الشيطانه (Scurlick, 2002, P.364).

وفي تعويذة أخرى تخص الإلهة كولا متعلقة بمعاناة طفل رضيع من مرض له علاقة بالديدان يشار إليها بمصطلح ((كلاب كولا)) وهو تعبير مجازي يدل على أن هذه الديدان تأتمر بأمر هذه الالهة(Wasserman, 2008, PP.83f):

((عندما كانت كولا تتمشى بكل شجاعة، كلاب (ها) كانت تتمشى خلفها. "الديدان

إلى جانب (ي)! إلى (...".(Wasserman, 2008, P.82).



من الموضوعات التي تتعلق بالتعويدة هي التيممة\* (عباس، ١٩٨٩، ص ١٠-١٣) (Abbas, 1989, p.10-13) التي كانت تحوي على تعويذة تتضمن دعوة الآلهة العظام لحماية صاحب التيممة من أخطار الأرواح الشريرة أو للخلاص منها في حالة الهجوم (ساغز، ١٩٧٩، ص ٣٤٠) (Sags, 1979, p.340)، أو للإستشفاء من أمراض متعددة، والتيممة عادة ما تكون ذات أشكال مختلفة، بعضها على صورة الشيطان المراد تخليص المريض منه (عدنان، ٢٠١٥، ص ٢٣٤) (Adnan, 2015, p.234) وبعضها الآخر على شكل صور لكائنات حامية مثل الكلب، وبعضها الآخر على شكل قلائد تحوي مختلف الأنواع من الأحجار الكريمة وغير الكريمة مدون عليها نصوص تعويذية معينة لعلاج العين الشريرة أو آلام الرأس أو إرتفاع الحرارة... الخ\* (Abusch & Daniel, 2016, PP.11-). (30).

وإحدى التمايم هي تلك التي أتخذت شكل الكلب ورد ذكرها في تعويذة تعود للعصر الكشي (عباس، ١٩٨٩، ص ٢٥) (Abbas, 1989, p.25) استعملت لتهدئة آلام الطفل لكي ينام، جاء فيها:

((ضع على رأس طفل تريده [أن يرقد] رغيف خبز، أتلو هذه التعويذة ثلاث مرات، فرك [هـ] بها من رأسه لخمص قدميه، أرم ذلك الخبر لكلب، عندها الطفل سوف يهدأ)) (Goff, 1963, P.164).

من الواضح أن الغاية من رغيف الخبز في النص المذكور هو إمتصاص آلام الطفل من خلال فرك جميع أنحاء جسمه، أي أنه سوف يستقطب الطاقة السلبية من جميع أنحاء

\* التيممة: هي عوذة على شكل خرزة يعتقد أن لها علاقة بالمعتقدات الدينية حيث تحمي صاحبها من أي أذى أو مكروه قد يصيبه، بعضها كانت تعلق في الرقبة ضمن قلادة وبعضها في المعصم، وأحياناً كخرزة تشبك في الشعر، وفي بعض الأحيان تخاط على الملابس، أول ظهور لها في بلاد الرافدين كان في قرية زاوي جمي.

\* إستناداً إلى نصوص سحرية تعود إلى العصر البابلي الحديث تم إستعمال أشكالاً وأعداداً مختلفة من قلائد على شكل تمايم، كل منهما لغرض معين.

جسم الطفل ثم ترمى تلك الآلام المتكدسة في الخبز إلى الكلب ليأكلها، وهكذا سوف يتخلص الطفل منها ويهدأ.

إن هذا النوع من العلاج هو أحد أساليب السحر الطبي العلاجي (العلاج السحري) المسمى بـ ((التكفير)) الذي يتضمن التضحية بشيء من أجل أنقاذ المريض، قد يكون حيواناً أو أرغفة من العجين قد تشبه المريض، ترش بالماء وتعمّم، أو خيوطاً من الصوف الأسود والأبيض توضع على رأس الشخص المريض وقدمه ثم تلقى في الصحراء (الماجدي، ١٩٩٨، ص ٢٣٣) (Al-Majedy, 1998, p.233)، وكمثال على ذلك النص الذي يقول: ((لقد أطعمت تماثيل عملت من عجين تمثاني) للكلاب، الخنازير، الطيور (أو سمك)) (CAD, P.257).

## ٢. تعاويذ الأمراض النفسية

ورد في نص تعويذة مخصصة للإله مردوخ تعود نسخة منها إلى العصر الآشوري الحديث وأخرى إلى العصر البابلي الحديث، الغرض منها إشفاء رجل يتضح من النص أنه يعاني من هلاوس نفسية فضلاً عن أعراض في جسمه مثل الشلل والوجه الأحمر المكفهر... الخ، ضرورة صنع تميمة على شكل رجل - الكلب (Abusch & Schwemer, 2016, PP.215-229):

(( مردوخ، السيد العظيم... الذي يعرف كل شيء، الإله الرحيم،... أدعوك يارب في منتصف الليل... إقبل دعائي وتعرف على نداءاتي... أنا هنا للأخذ بنصيحتك! رجل - كلب من خشب الأرز، وهي على الصحة والحياة... وضعته أمامك، الذي سيحمي أبوابك كل يوم، [الذي سد] طرد بعيداً الشر، العدو كالألوان... طقسه: إصنع تمثالاً من رجل - الكلب من خشب الأرز، إربطه على حبل من ذهب، لف حبل من كتاب (فضة) بحلقة ذهبية... التعويذة. "أنت أساري، أطرده العدو، أطرده السحر!" أكتب هذه التعويذة على تمثال الرجل - الكلب...)) (Abusch & Schwemer, 2016, PP.225-227).

وكما يتضح من نص تعويذة أخرى الغاية منها طرد شبح من جسم شخص ما، أنه يعاني من مرض نفسي لذلك يقوم الأشييو بمحاولة شفاؤه من خلال الأسلوب المعروف بالعلاج البديل (الفوهو) وهو أحد أساليب السحر الطبي العلاجي (العلاج السحري) يتم فيه

التضحية ببديل حيواني أو رمزي عوضاً عن المريض وإرساله إلى العالم السفلي أو ما يدل عليه إمّا لايهام الشياطين والأشباح الممسكة بالمريض بأنّه قد مات وعليها أن تغادره، أو لإشعارها بأن هناك بديلاً عنه ثم إرساله إلى العالم السفلي وعليها أن تترك المريض وتمسك ببديله (الماجدي، ١٩٩٨، ص ٢٣٠-٢٣١) (Al-Majedy, 1998, pp.230-231).

وفيما يأتي نص التعويذة التي يدعون فيها الأشييو إلى صنع تمثال بديل للشبح وقراءة ترتيلة معينة:

((خذ تراباً وطهره ثم إصنع منه تمثالاً للشبح الآثم، أكتب اسمه على فخذ التمثال الأيسر فيفقد الشبح قوته وتلوى قدمه ويرمى على الأرض، ضع سن الكلب في فمه ليسره، ثم أتل لئله شمش:

أدعوك بأسم الإله شمش في غرويه أن تترك جسم فلان ابن فلانة، أذهب وأتركه هكذا تقول وتدفن ذلك التمثال بجزر عند غروب الشمس، لن يرى ذلك الرجل شبح الميت طالما كان على قيد الحياة)) (الماجدي، ١٩٩٨، ص ٢٨٣) (Al-Majedy, 1998, p.284).

إن البديل في هذا النص تم دفنه تحت الأرض، ولكن لدينا مثالا آخر عن صناعة مثل هذا البديل وإطعامه للكلاب بغية التخلص من القوى الشريرة الأصلية، ضمن تعويذة ورد فيها:

(( تأخذ) قطعتين من خبز، تعمل تمثالاً واحداً لكل ساحر وساحرة من العجين وتربط كل واحد منهم إلى قطعة الخبز وهو (المريض) يحمل (أحدهما) ب (يده) اليمنى و(واحدة) بيده الأخرى ويتلو التلاوة وأنت تعطي الأثنين للكلب والكلبة)) (Scurlick, 2002, P.369).

### ٣- تعاويذ خاصة بالحب والعلاقات الجنسية

كتبت تعاويذ خاصة بالحب والعلاقات الجنسية منها التعويذة الآتية التي تجعل إحدى النساء تتمكن من السيطرة على حبيبها الضال ليعود إليها إذ تصفه في النص بالكلب أو الخنزير الجاثم الذي لا يحرك ساكناً بعد السيطرة عليه:

(( ضربتك على الرأس، سوف أسوقك خارج تفكيرك... أنا أمسكتك وقيدتك، مثلما أمسكت عشتار دموزي... لا توجد أنثى منافسة (لي) تستطيع التقرب منك. الكلب جاثم، الخنزير جاثم وأنت تظل جاثماً على فخذي...)) (الأسود، ٢٠٠٨، ص ١٢) (Alasud, 2008, p.12).

#### رابعاً : الكلب المسعور وعضة الكلب

على الرغم من النظرة التي إستشفيها عن أهمية الكلب في موضوعه الطب في المجتمع الرافديني، وكذلك رأينا أهميته الدينية في المبحث الأول من هذا الفصل من حيث كونه رمز الإلهة كولا إلهة الصحة والشفاء وأنه قدم قرباناً أو كشيء لغرض نيل الصحة ودرء الخطر والمرض وكذلك كرمز واقى للشور تحت أرضيات البيوت والمعابد والقصور، فضلاً عن كونه حارساً ورفيقاً مخلصاً ومتقانياً للإنسان إلا أن هذا يصبح قوة مهددة مدمرة وناقلاً لمرض داء الكلب الميت إذا كان الكلب مسعوراً أو مكلوباً، إذ كان هذا النوع من الكلاب **يعد** إحدى الصور الشيطانية في بلاد الرافدين (Dirbas, 2017, P.93).

داء الكلب (السعار) هو مرض قاتل للإنسان حيث يسبب التهاباً في الدماغ، الشلل والموت وعادة ما يبدأ المرض بمدة تغير في سلوك الحيوان المكلوب حيث يصبح عدوانياً (تقرير لجنة خبراء، ١٩٨٣، ص ١٢٣) Experts Committee Report (p.123)، ويتسبب المرض جراء العدوى من ميكروبات فيروسية راسخة في تلقيح المصاب بلعاب حيوان مكلوب، وهو مرض يصيب الحيوانات عامة كما الإنسان، وسمي بـ ((الكلب)) لا لسبب سوى أنه تم التعرف عليه أولاً في الكلاب بوصفها أكثر الحيوانات المستأنسة إختلاطاً بالإنسان (نبيه، ١٩٣٣، ص ٢٥ - ٢٦) (Nabeeh, 1933, pp.25-26).

لقد عُرف هذا الداء عند سكان بلاد الرافدين منذ الألف الثاني ق.م (Black and Green, 2004, P.70) وعرفوا أن خطورته تكمن في لعاب الحيوان المصاب بعد عضه للإنسان إستناداً إلى تعاويذ عدة تعود إلى المدة (١٩٠٠ - ١٦٠٠ ق.م)،

نستعرض أدناه إحداها التي تعكس بوضوح فكرة أن داء الكلب ناجم عن شيء موجود في لعاب حيوان بئس يشبه السم ينتقل من خلال لدغة الحيوان:

(( [ بذور ] ها " تتخثر على أسنان [ الكلاب ] . حيثما عضت تركت [ عواقب ] ها )) (Taranola, 2017, P.2).

وفي إحدى التعاويذ البابلية وصف رهيب تقشعر له الأبدان لكلب مسعور الأمر الذي يدل إلى أي مدى كان يخشى من هذا الحيوان:

(( هو لديه ساق طويلة، هو سريع في العدو، هو يفتقر إلى القوت، فقير بالغذاء، سائله المنوي يلعبه في أسنانه، أينما يعض، يخلف ولداً وراءه )) ( Scurlick, 2002, P.362).

ليس أول من خوف سكان بلاد الرافدين من آثار عضة هذا الحيوان في القصة المعروفة ب (( عضة كلب نينورتا - باقيدات )) المؤرخة للعصر البابلي الحديث ( George, 1993, P.63) والتي تتحدث عن مواطن من مدينة نيبور يشد الرحال إلى مدينة إيسن لا لشيء سوى ليستشف من عضة كلب، حيث يتواجد في تلك المدينة الأطباء الذين كان يتم الاعتماد عليهم في عمليات الشفاء (George, 1993, P.67)، منهم الكاهن أميل - بابا رئيس كهنة الإلهة كولا:

(( نينورتا - باقيدات، ( مواطن من نيبور)، ...، تم عظه من قبل كلب وذهب إلى إيسن، مدينة سيدة الصحة، للإستشفاء. أميل - بابا في إيسن، رئيس كهنة كولا، إستقبله، ردد له تعويذة وشفاه... )) (Steinkeller, 1998, P.16).

فلا بد أن السبب من إعطاء أهمية لهذا الموضوع والسفر إلى مدينة إيسن هو الخوف من أن يكون الكلب الذي عض الشخص مسعوراً مما يشير إلى خطورة الموضوع، ومن أحق من الإلهة كولا وكهنتها بطلب الشفاء من عضة كلب مسعور؟ بدليل ما ورد في إحدى التعاويذ المؤرخة من العصر البابلي القديم (Böck, 2014, P.90) والمتضمنة الدعاء للإلهة كولا بعد أخذ جرعة من دواء معين:

(( تعويذة: كولا، عسى أن يعبدوكي للأبد! أنت مدركة بعضات الكلب. تعرفين رقي الشفاء وعلاج عضات الكلب. أنت الطبيبة، أنت الرائية، أنت التي تمنحين الحياة. كولا،

لقد أتيت إليك: لقد أستمتعت بحياة طويلة التي... الآن [شربت] جرعة الحياة من سيدتي،  
أخذت الجرعة (...)) (Böck,2014, P.91).

وفي تعويذة أخرى من العصر البابلي القديم أيضاً سرد للطقوس السحرية لغرض  
العلاج من عضة الكلب عن طريق صنع تمثال طيني لنقل العضة إليه، فالطين بسبب  
خصائصه الصيدلانية (قابض ومنظف)، وقراءة التعويذة على المريض استجمعت ثلاثة  
أمور هي السحر، الدين والجوانب الطبيعية التجريبية (Böck,2014, P.180):

(( كلب قفز وعض رجل، صياغة التعويذة، طقوسها: نأخذ طين، ننشره على  
الجرح. تكوّن كلب من (الطين)، تضعه على الجدار الشمالي معرضاً لأشعة الشمس. تتلو  
هذه التعويذة ثلاث مرات فوق الكلب الطيني وقل ما يأتي: "بمجرد أن يجف الكلب، جرح  
عضة الرجل ستجف") (Böck,2014, P.93).

من الجدير ذكره أنه كان يعتقد أن الكلاب تصاب بالسعار عند خسوف القمر في  
نهاية العام وأنه يمكن إشفاء الشخص المصاب من خلال عشب معين (Taranola, 2017, P.2)،  
أي أن علاج عضة الكلب قد لا تكون بالأساليب الدينية السحرية فقط ولكن عن  
طريق الدواء المحضّر أيضاً، فمن النباتات التي كانت تستعمل لهذا الغرض هو عشبة  
(لسان الكلب) التي سبق وتم ذكرها. كذلك الزيت وذلك بحسب نص جاءنا من العصر  
البابلي القديم ورد فيه:

(( أرسلني لي ٢ سيلا من الزيت - أنها في الإبريق - كلب عض الرجل وأنا أريد أن  
أضمد (٥) )) (CAD, Š, P.327).

فضلاً عن نباتات أخرى مثل الأذريون\* (مجلة سومر، ١٩٥٣، ص ٣٠)  
(Summer, 1953, p. 30) والنعناع واللقاح الذكري\* (مجلة آثار الرافدين، ٢٠١٣،  
ص ١٥٨) (Mesopotemia antiquities Journal, 2013, p. 158) التي ورد ذكرها

\* الأذريون: هو صنف من الأقحوان منه ما يكون نواره أصفر ومنه ما يكون نواره أحمر، وهو زهرة  
كالبابونج، يدور مع الشمس وينضمر ورده بالليل، يتواجد في شمال العراق. ينظر: طه باقر، ((دراسة  
في النباتات المذكورة في المصادر المسمارية))

\* النعناع: هو البطنج وهو من النباتات العطرية، أمّا اللقاح الذكري فلا يعرف ما هيته.

في أحد النصوص من مكتبة آشور بانبيال خاص بعلاج لدغة العقرب والأفعى وعضة الكلب محفوظ الآن في المتحف البريطاني (مجلة آثار الرافدين، ٢٠١٣، ص ١٥١-١٥٢) (Mesopotamia antiquities Journal ,2013,p.151-152)، إذ تم تقسيم النص على ثلاثة حقول عمودية خصص الأول منها لأسم النبات أمّا الثاني لأسم المرض والثالث ذكرت فيه طريقة إستعمال النبات لعلاج اللدغة أو العضة (مجلة آثار الرافدين، ٢٠١٣، ص ١٥٤) (Mesopotamia antiquities Journal ,2013 ,p.154).

يبدو أن الرافديني القديم كان يعود للجوء إلى التعاويذ حينما يعجز الدواء عن الإتيان بمفعول ناجح لشفاء عضه حية أو عقرب أو كلب، بدلالة تعويذة تعود إلى عصر أور الثالثة هي عبارة عن محاورة بين الإله مردوخ ووالده أيا (Veldhuis, 1993, PP.160ff) كانت تتلى من قبل رجال الدين فوق الماء المبارك الذي كان بعد ذلك يعطى للمريض عن طريق الفم:

((...أوه! أبي! بخصوص الرجل الذي [...] هجمات الكلب المسعورة، والى من مررها (أعطاها) سمها [...])، لا أعرف ماذا أفعل لذلك الرجل "أوه! إبنى! لما لا تعرفه، ماذا أستطيع أن أضيف له أنا!...) (Taranola, 2017, P.2).

يستشف من النصوص الطبية المذكورة في هذا المبحث ومن المفاهيم التي تحملها طقوسهم السحرية - الطبية - الدينية مدى تأثير الدين والسحر على المعالجات الطبية إلى الحد الذي يغلب فيه العلاج الديني السحري على العلاجات السريرية التي كانت ساذجة في بعض الأحيان، وفي حقيقة الأمر لا يمكن أن نستغرب لذلك، ففي مجتمعاتنا المتحضرة اليوم وبعد مرور آلاف السنين على تلك الأفكار لازلنا نجد ذات المفاهيم وأن كانت بنسب متباينة لعل أبرزها اللجوء إلى السحر والسحرة لتحقيق غاية علاجية معينة وكذلك الإيمان المطلق بقدرة الإله على الشفاء وما الأدوية والأطباء إلا أساليب لتنفيذ ذلك.

المصادر والمراجع العربية :

١. الأحمد، سامي سعيد، (١٩٧٤) ، مجلة سومر ٣٠ .
٢. الأسود، حكمت بشير، (٢٠٠٨)، أدب الغزل ومشاهد الإثارة في الحضارة العراقية القديمة، دمشق.
٣. بوتيرو، جان، (١٩٩٠)، بلاد الرافدين الكتابة- العقل- الآلهة، تر: البير أبونا، بغداد.
٤. بوتيرو، جان، (٢٠٠٥) الديانة عند البابليين، تر: وليد الجادر، حلب.
٥. بيطارن إلياس، (ب.ت)، النباتات السومرية والآشورية- البابلية معجم ودراسة مقارنة في ضوء العربية، لبنان.
٦. تقرير لجنة خبراء بمنظمة الصحة العالمية بمشاركة منظمة الاغذية والزراعة، (١٩٨٣)، ((أمراض الحيوان البكتيرية والفيروسية التي تصيب الإنسان))، جنيف.
٧. توفيق، قيس حازم ، (٢٠١٨)، العلوم والمعارف في حضارة وادي الرافدين ووادي النيل في العصور القديمة، بغداد.
٨. الدليمي، مؤيد محمد سليمان جعفر، (٢٠٠٦)، دراسة لاهم النباتات والأعشاب الطبية في العراق القديم في ضوء المصادر المسمارية، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة الموصل، كلية الاداب.
٩. الرايوي، فاروق ناصر ، (١٩٨٥) ، حضارة العراق ، ج ٢.
١٠. روثن، مرغريث، (١٩٨٠)، علوم البابليين، تر: يوسف حبي، بغداد.
١١. ساغز، هاري، (٢٠٠٨)، عظمة آشور، تر: خالد اسعد عيسى واحمد غسان سبانو، دمشق.
١٢. سلمان ، مؤيد محمد ، (2013)، مجلة آثار الرافدين، عدد ٢.
١٣. العلمي، رياض رمضان، (١٩٨٨)، الدواء في فجر التاريخ إلى اليوم، الكويت.
١٤. العلي، بلال موسى بلال، (٢٠١١-٢٠١٢)، قصة الرمز الديني- دراسة حول الرموز الدينية ودلالاتها في الشرق الأدنى القديم والمسيحية والإسلام ومآقبله، (ب.م).



١٥. فيروللو، شارل فيروللو، (١٩٩٠)، أساطير بابل وكنعان، تر: ماجد خير بك، دمشق.
١٦. قنواتي، ج. شحاته، (١٩٩٦)، تاريخ الصيدلة والعقاقير في العهد القديم والعصر الوسيط، بيروت.
١٧. كونتينو، جورج، (١٩٨٦)، الحياة اليومية في بلاد بابل وآشور، تر: سليم طه التكريتي، ط٢، بغداد.
١٨. لابات، رينيه، (١٩٦٨)، مجلة سومر ٢٤.
١٩. الماجدي، خزعل، (١٩٩٨)، إنجيل بابل .
٢٠. الماجدي، خزعل، (١٩٩٨)، بخور الآلهة دراسة في الطب والسحر والأسطورة والدين، عمان.
٢١. الماجدي، خزعل، (١٩٩٨)، متون سومر .
٢٢. موسكاتي، سبتينو، (١٩٨٦)، الحضارات السامية القديمة، تر: السيد يعقوب بكر، بيروت.
٢٣. نبيه، محمد سعيد، (١٩٣٣)، كتاب أمراض الكلب في الإنسان، (ب. ت).
٢٤. المنجد في اللغة العربية والاعلام (٢٠٠٨) .

### **English sources and references**

25. Nemet, Karen Rhea - Nejat, (2002) Daily Life in Ancient Mesopotamia, Massachusetts.
26. Chalendar, Vèrène, (2016), ((What reality for animals in the Mesopotamian medical texts? Plant vs animal)), ANTHROPOZOOLOGICA 52,
27. Goetze, Albrecht, (1955) ((An Incantation against Disease)), JCS 9.
28. Plantholt, Irene Sibbing, (2017), Black Dogs in Mesopotamia and Beyond in David kertai and olivier Nieuwenhuyse, from the Four\_Corners of the Earth, Germany.

29. Wasserman, Nathan, (2008), ((On Leeches, Dogs, and Gods in old Babylonian Medical Incantations)), RA 102.
30. Abusch, Tzvi and Schwemer, Daniel (2016), Corpus of Mesopotamian Anti- Witchcraft Rituals, Vol. 2, Leiden. Boston.
31. Dirbas, Hekmat, (2017), The Name is Deer Animal Names in Semitic Onomastics and Name- Giving Traditions: Evidence From Akkadian , North west Semitic, Aad Arabic, Unpublished PhD thesis, University of Leiden.
32. Tarantola, Arnaud, (2017), ((Four Thousand Years of Concepts Relating to Rabies in Animals and Humans, Its Prevention and Its Cure )), Tropical Medicine and Infections Disease 5 .
33. George, A.R. (1993), ((Ninurta- Pāqidāt's Dog Bite, And Notes On Other Comic Tales)), Iraq 55.
34. Veldhuis, Nick, (1993), ((An Ur III Incantation against the Bite of a Snake, a Scorpion, or a Dog)), ZA 83.
35. Lenzi, A., ((A Shuill: Gulla)), Reading Akkadian Prayers and Hymns An Introduction, U.S.A, 2011

### **Translated Arabic sources and references:**

1. Al-Ahmad, Sami Saeed, (1974), Sumer 30 Journal.
2. Al-Alami, Riyadh Ramadan, (1988), Medicine from the dawn of history to today, Kuwait.
3. Al-Ali, Bilal Musa Bilal, (2011-2012), The Story of a Religious Symbol - A study on religious symbols and their connotations in the ancient Near East, Christianity, Islam and before it, (B.M.).
4. Al-Aswad, Hikmat Bashir, (2008), Spinning Literature and Thriller Scenes in the Ancient Iraqi Civilization, Damascus.
5. Al-Dulaimi, Muayad Muhammad Suleiman Jaafar, (2006), a study of the most important medicinal plants and herbs in

- ancient Iraq in light of cuneiform sources, unpublished doctoral dissertation, University of Mosul, College of Arts.
6. Al-Majidi, Khazal, (1998), Sumer Texts.
  7. Al-Majidy, Khazal, (1998), Incense of the Gods, a study of medicine, magic, myth, and religion, Amman.
  8. Al-Majidy, Khazal, (1998), The Gospel of Babylon.
  9. Al-Rawi, Farouk Nasser, (1985), The Civilization of Iraq, Part 2.
  10. Bitar Elias, (nd), Sumerian and Assyrian Plants - Babylonian Dictionary and Comparative Study in Light of Arabia, Lebanon.
  11. Countinino, George, (1986), Daily Life in the Countries of Babylon and Assyria, Tr: Salim Taha Al-Tikriti, 2nd Edition, Baghdad.
  12. Ferollo, Charles Ferollo, (1990), The Myths of Babeylon and Canaan, Tr: Majid Khair Bey, Damascus.
  13. Labat, Rene, (1968), Sumer 24.
  14. Muscati, Septino, (1986), Ancient Semitic Civilizations, TR: Mr. Yaacoub Bakr, Beirut.
  15. Nabeeh, Muhammad Saeed, (1933), Book on Dog Diseases in Humans, (n.d).
  16. Potero, Jan, (1990), Mesopotamia, Writing - Mind - the Gods, TR: Albert Abouna, Baghdad.
  17. Potero, Jan, (2005) Religion in the Babylonians, Tr: Walid Al-Jader, Aleppo.
  18. Qanawaty, Shehata, (1996), History of pharmacology and drugs in the Old Testament and the Middle Ages, Beirut.
  19. Report of a committee of experts at the World Health Organization with the participation of the Food and Agriculture Organization, (1983), ((bacterial and viral animal diseases affecting humans)), Geneva.
  20. Rothen, Margareth, (1980), Sciences of the Babylonians, TR: Yusef my love, Baghdad.

- 21.Sags, Harry, (2008), The Greatness of Assyria Tr: Khaled Asad Issa and Ahmed Ghassan Spano, Damascus.
- 22.Salman, Muayyad Muhammad, (2013), Al-Rafidain Antiquities Journal, Issue 2.
- 23.Tawfiq, Qais Hazem, (2018), Science and Knowledge in the Civilization of Mesopotamia and the Nile Valley in Antiquity, Baghdad.